العولمة وتحديات الإعلام العربي والإسلامي

د . طالب عبد الحسين فرحان الشمري

كلية الآداب - الجامعة الإسلامية

المقدمة

إهتمت الدراسة الحالية بمعرفة ماهية (العولمة Globalization) التي انتشرت في العالم، ومن ضمنها عالمنا العربي والإسلامي، بعد إنتهاء الصراع والحرب الباردة بين الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتي، وأثناء التفجير المعرفي والتكنولوجي والتطور في وسائل الاتصال والإعلام، والتي ساعدت في الحصول على المعرفة من مصادر نشوئها عبر الأقمار الصناعية، والأطباق الهوائية الفضائية وشبكات المعلومات (الإنترنت) العاملة مع أجهزة الحاسبات الآلية، ونتيجة تطور نمط الإنتاج الرأسمالي، وأنتقاله من المستوى المحلي إلى المستوى العالمي، للتحكم في مصير العالم باتجاهات وأنماط ومسميات جديدة بإعادة شروط الهيمنة الأمريكية على العالم، وتأثيرها على العلاقات الدولية والسيادة الوطنية والقومية لتلك الدول.

أصبحت عولمة الرأسمالية الأمريكية، أهم الظواهر في عصر المعرفة والاتصالات الإعلامية الحديثة، مما هيأ الفرصة لها في إعادة تشكيل قيم وعادات للمجتمعات الصناعية بما يتلاءم مع مصالح الشركات العملاقة عابرة القارات، صاحبة النفوذ العالمي بزعامة إدارة الولايات المتحدة الأمريكية، لتحقيق مصالحها (الاقتصادية – التجارية – السياسية – الثقافية – الاجتماعية)، ومن ثم تعميم هذا النموذج الإعلامي والثقافي والاجتماعي في المجتمعات المستقبلية للبث التلفزيوني ضمن البرامج المختلفة من دول العالم الثالث، بعد الهيمنة على وسائله الإعلامية، ومصادر ثرواتها الوطنية، واستغلال الأيدي العاملة الرخيصة، والعمل على إلغاء النسيج الحضاري والاجتماعي، ودخول الشركات الرأسمالية بسلعها وبضائعها لإغراق السوق المحلية ورصيدها المالي وتدخلها السياسي في مصير السيادة الوطنية، ونهب ثرواتها والقضاء على إرادة النهضة الوطنية.

طبق ما يعرف بمصطلح (العولمة) منذ عام 1991 بعد أن سخرته الرأسمالية في كل ميادين الحياة اليومية (الاقتصادية والسياسية والثقافية والعسكرية والتكنولوجيا والإعلامية والمعلوماتية) من خلال سيطرتها على منظمة الأمم المتحدة والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية وبث القناة التلفزيونية الفضائية الأمريكية (C.N.N)، ليكون اقتصادها ذا قوة عسكرية وتكنولوجية ومعلوماتية ليكون العالم أشبه بسوق موحدة كبيرة تضم أسواق عدة ذات خصائص ومواصفات تعكس خصوصية

أقاليمها وتشيع فيها ثقافة مطلقة تصهر الثقافات المختلفة عن طريق تعميم ثقافة المركز الرأسمالي القيادي، ومن ثَمّ يكون الجذب بتبعية جديدة غايتها الهيمنة على العالم.

يتحتم على الواقع العربي والإسلامي شن مواجهة إعلامية عربية وإسلامية يكون الإعداد لها على مستوى وطني وقومي، إعداداً شاملاً ومتكاملاً يشمل جميع الطاقات الإعلامية وبمختلف الوسائل الحديثة (المرئية، المسموعة، المقروءة) للقضاء على مراكز الاستهداف لمشاريع (العولمة)، لضمان تحصين الشباب العربي والإسلامي من سموم مفهوم (العولمة) الإعلامية المعادية، لعدم إنجراف الشباب في تياراتها، والخضوع لأساليبها وأهدافها الشاذة في كافة بث برامجها التلفزيونية المنوعة، بما فيها المسلسلات التلفزيونية والأفلام السينمائية، المغرية في مشاهدتها ومتابعتها، وتقليد ما جاء فيها من ثقافة مشوهة وانفتاح سائب على أن يقابله التأكيد على العامل التربوي الإسلامي المضاد لهذه المفاهيم المخربة، باعتماد ما جاء في فهم معاني القرآن الكريم وتعاليمه الإيمانية في الأخلاق والآداب والتربية والصدق، وإتباع السنة النبوية الشريفة، والتمسك بما خلده الأجداد العظام من سعة الأفق وتعميم حضارتهم العربية الإسلامية التي عمت أكثر مناطق العالم، بعد ضمان إنطلاقة حماسة وجسور في ابتكار أهداف وخطط إعلامية مضادة لوسائل الإعلام الرأسمالية المختلفة.

ولتأتي أهمية الدراسة، الكشف عن الأنماط الحديثة لأهداف وغايات (عولمة) الرأسمالية الجديدة، عبر إنعكاساتها الخبيثة على وسائل الإعلام العربية والإسلامية، بعد أن ساهمت بعض القنوات الفضائية العربية والإسلامية في إنتشارها وبحسن النية، دون أن تعلم خفايا مخاطر (العولمة) وصفاتها المميزة في الابتكار والإبداع لتتفوق في وجهات نظرها.

ومن هذا المنطلق فرض تساؤل مشروع وهو، متى يتخلص المشاهد والمستمع والقارئ العربي والإسلامي من آثار مفهوم العولمة بصيغها ومسمياتها وأهدافها على القيم الحضارية والعادات والتقاليد الاجتماعية لأمتنا العربية والإسلامية؟

وللإجابة عن هذا التساؤل كان هدفاً لهذه الدراسة وهو: اعتماد المناقشة والتحليل لبعض الحقائق والآراء لفرز السلبيات والإيجابيات، لتكون أساساً لموازنة معقولة في التحكم لمجابهة انعكاسات العولمة المضللة في نواياها وأهدافها بإنتاج برامج إعلامية سينمائية وتلفزيونية تلبي طموح وغايات أبناء المجتمع العربي والإسلامي.

1- مشكلة الدراسة والحاجة إليها :

تتبلور مشكلة الدراسة في وجود التقصير في البحوث والدراسات التي تتناول تأثير العولمة الرأسمالية على (الإعلام، الثقافة، الإسلام، الهوية، القيم، العادات والتقاليد الاجتماعية) وأخيراً على الإعلام العربي والإسلامي.
الأساليب والخطوات الإعلامية المعدة لمجابهة التصدي لمخاطر العولمة وآثارها من قبل وسائل الإعلام العربية والإسلامية.

2- أهمية الدراسة :

تأتي أهمية الدراسة في الكشف عن الأنماط الحديثة، والأساليب التي تتبعها وسائل الإعلام الأمريكية، وإنعكاساتها المخربة على كسب مسؤولي وسائل الإعلام العربية والإسلامية.

3- هدف الرسالة :

تهدف الرسالة إلى التعرف على آثار مفهوم العولمة، ومن يتحكم فيها ولمصلحة من تعمل، وما وظيفتها وما تأثيرها على القيم والعادات العربية والإسلامية.

المحور الأول
العولمة وأهدافها

إمتازت العولمة الإعلامية والرأسمالية بطموح السيطرة الكاملة على مختلف وسائل الإعلام الحديثة، بالإحتراف والتقليد للأساليب التي تعول على بثها وبمختلف الطرق والبرامج (المرئية، السمعية، المقروءة) سواء عن طريق وسائل إعلام الدول الرأسمالية والعالمية والعربية والإسلامية لما تتضمنه من نشر قيم وأنماط سلوكية ليبرالية تتماشى مع مقتضيات السوق ومع ما تعرضه الشركات الأمريكية من منتوجات[1] للأجهزة والمعدات التجارية والإعلامية والتقنية التي من خلالها تستعرض الحياة الأمريكية والتعامل الرأسمالي وسيطرته على عصب الحياة اليومية في الاقتصاد والثقافة والإعلام ورأس المال في جميع أنحاء العالم، ومنها عالمنا العربي والإسلامي وباسم

الديمقراطية والحرية في الرأي وتداول رؤوس الأموال في الشركات التجارية والصناعية والإعلامية المختلفة.

ولاسيما إظهار الصادرات ذات المنشأ الأمريكي الذي تستعرض فيه القوة والبطولة والنموذج الذي لا يقهر، والذي يبهر المشاهد العربي والإسلامي لما يتضمنه من تحد لكل واقع حياتي آخر في العالم[2] متحدية وجود التطلع الإنساني في الأمم والشعوب الحرة المستقلة التي تسعى إلى إشهار العمل الصالح من أجل الأهداف والمبادئ والقيم الإنسانية والسماوية، لأن أساس شعارها (المادة) في كل شيء من مفهوم النفع والربح المادي، وعلى حساب مصالح ومستقبل الآخرين،وبالرغم من وجود روح المغامرة والمقامرة في تحقيق الأهداف والشعارات التي تدعو إلى تطبيق مفاهيم الرأسمالية الجديدة.

المبحث الأول/ تعريف العولمة

تعد العولمة (Globalization) الرأسمالية ظاهرة حديثة، عرفت بعد إنتهاء الصراع والحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية، وأثناء التفجير المعرفي والتكنولوجي، والتطور في وسائل الاتصال والإعلام، التي ساعدت في الحصول على نماذج المعرفة من مصادر نشوئها عبر الأقمار الصناعية والأطباق المعدنية الهوائية الفضائية وشبكات المعلومات (الإنترنت) العاملة على أجهزة الحاسبات الآلية، ونتيجة تطور مسيرة الإنتاج الليبرالي من المستوى المحلي إلى المستوى العالمي، للتحكم في العالم باتجاهات وأنماط ومسميات جديدة، بإعادة شروط الهيمنة الأمريكية على العالم، وتأثيرها ومن ثم على العلاقات الدولية والسيادة الوطنية والقومية لتلك الدول.

برز اختلاف على تحديد تعريف كامل وشامل لمضامين العولمة، لأنها غير محددة بشكل متفق عليه من قبل المختصين[3]، لأن أقطاب الرأسمالية لم يجتهدوا في وضع أسس رسمية تنشر في وسائل الإعلام بتعريف العولمة، بينما حاول البعض أن يطلق عليها هذا الأسم ومنهم: عالم الإجتماع الكندي (مارشال ماك لوهان) عندما صاغ منذ نهاية الستينات مفهوم (القرية الكونية)[4]، من خلال متابعته لبعض الأهداف والمنطلقات التي تنطلق منها المشاريع الستراتيجية لمستقبل الليبرالية العالمية، والتي تطمح ليصبح العالم كله على شكل مستعمرة صغيرة تسيطر عليها، وخاصة بعد إمتلاكها على

نسبة 65% من وسائل الإعلام المختلفة في العالم، والذي صادف خلال شن الحرب الأمريكية على فيتنام.

يعلق الكاتب حاتم بن عثمان على مروجي مصطلح العولمة الذين «بعثوا مصطلحاً جديداً طريفاً في صياغته جميلاً في صورته شاعرياً بدائياً في رمزيته، بسيطاً في فهمه وهو (العالم القرية أو القرية الكونية) وذلك طمأنة لأصحاب العقول المشككة ودعاة المحافظة على الذاتية والهوية»[5]، ويخرج علينا الكاتب حسين علوان بمصطلح (Humanism) يهدف إلى السيادة المطلقة ليس لنموذج اقتصادي فحسب، وإنما سيادة النظام الكوني الأمريكي الموحد عبر آلياته وأهدافه[6]، ويبقى استمرار الاجتهادات في إطلاق تسميات جديدة، مفتوحاً للكتاب والمحللين الإعلاميين باختراع الأسماء والمصطلحات كلما توغلت الرأسمالية العالمية في طموحاتها اللاشرعية في السيطرة على القيم الحضارية والإنسانية في العالم ومن هذه التعريفات (الكوكبة) و(الكونية) و(الأمركة) و(الآنسنة)[7]، ويستنتج بعض المحللين (إنما هي ليست وليدة الصدفة أو إنها حالة جاءت ولابد منها أو لابد من التماشي معها لأنها ولدت نتيجة ظروف حتمية جراء التقدم والتطور)[8]، ويتساءل الكاتب رياض عزيز عن كيفية تكوينها وهل هي ظاهرة عفوية اعتباطية كونية ولمصلحة من تعمل هذه العولمة[9]، بينما فريق آخر من المحللين والكتاب يوعز إلى تعريف العولمة جاء إنطلاقها من قلب الولايات المتحدة الأمريكية بعد تبني النموذج الأمريكي في الاقتصاد والسياسة والثقافة وطريقة الحياة بوجه عام[10]، لذلك ترى المجال مفتوحاً لترادف التعريفات والمصطلحات التي تطلق على المظاهر الغربية على المستوى الإعلامي والثقافي والاجتماعي والغير مألوفة سابقاً على تعريفات العولمة والتي يتهمها الآخرين بأنها (ما زالت تبحث لنفسها عن معايير ومقومات تحول شروط الليبرالية الاقتصادية الجديدة التي تقوم عليها إلى قيم إنسانية شاملة ترسخها أيدلوجية جديدة)[11]، يعتبرها البعض كمفردة تطلق على العديد من المظاهر في الحياة اليومية ولاسيما في الثقافة الاجتماعية، إلا أنها لم تحدد مفهوم متفق عليه بكل الجوانب والظروف[12]، وتبقى متحركة أو غير ثابتة ضمن ضوابط معروفة، وأنها متقلبة حسب ظهور عمل أو إنتاج جديد، حسبما يراها المؤلف السيد ياسين بقوله: «إن صياغة تعريف دقيق للعولمة تبدو مسألة شاقّة، نظراً لتعدد تعريفاتها والتي تتأثر أساساً بإنحيازات الباحثين الأيدلوجية واتجاهاتهم إزاء العولمة رفضاً وقبولاً»[13].

المبحث الثاني/ أهداف العولمة

تهدف أساليب العولمة الرأسمالية إلى تعميم الثقافة الصهيونية المنحرفة بأسم أمريكي، لتعمم على العالم الإنساني والحضاري، وخاصة شعوب العالم الثالث لتتطبع بها وتصبح ضمن عاداتها وتقاليدها اليومية ومن ثمَّ السعي إلى السيطرة على ثرواتها الوطنية ومستقبلها الحضاري وليس هذا فحسب بل صار من الثقل بحيث أضحت تشكل إعاقة حقيقية للتجديد الإبداعي في الفكر السياسي العربي والإسلامي والمنعكس بالضرورة على شكل الدولة المعاصرة في الوطن العربي والإسلامي ولاسيما محاولة تبني "الخصوصية القومية لشعوب العالم وربطها بشبكة من العلاقات التكنولوجية والاقتصادية والمعلوماتية لتبقى خاضعة لسيطرتها متسلسلة لمآربها ويتحول الإنسان فيها إلى (روبوت) يخضع لعملية الأشتراطي الوسيلي وتفريغ الإنسان من محتواه القيمي والأيديولوجي وإغراقه بالاغتراب الاجتماعي ليكون لقمة مستساغة لتشكيله وفق منظور العولمة"[14] ومن الأهداف الأخرى للعولمة شن حملة دعائية سرية للتأثير في الحياة الثقافية والفكرية من دون ترك أي أثر يذكر، وبالاعتماد على أسماء مشهورة بعيدة عن كل الشبهات، وهي معركة خفية كشفت خباياها في كتاب جديد صدر مؤخراً في أسبانيا ويكشف هذا العمل النقاب عن كيفية تنفيذ الاستخبارات الأمريكية (C.I.I) لخطتها المتمثلة في أن أفضل طريق للدعاية هي ألا تبدو أنك تقوم بالدعاية وخاصة بعد التمويل المادي لعدد من المحلات التجارية المعروفة وإقامة المهرجانات المختلفة والمعارض الفنية ودعم بعض المنظمات والنقابات ولاسيما الكتب والمجلات وأقراص الـ (C.D)، مع مختلف الأنشطة الثقافية الأخرى، والتي تساعد على كسب الكثير من الفنانين والمفكرين والأدباء والعلماء الأوربيين وغالبيتهم من الشخصيات اليسارية التي خاب ظنها في النظام السوفيتي"[15]، ويحسبون أنهم يعملون مع منظمات إنسانية تسعى إلى العمل على استرداد ورفع الظلم عن حقوق العالم الإنساني والتمتع بحريته وعدم التدخل الوحشي في شؤونه وتقرير مصيره بنفسه، وتوصل بعض الباحثين إلى بعض نشاطات أصحاب مروجي العولمة بأنها يمكن أن تستخدم بوصفها صيغة مصدرية، أي دالة على الممارسات والفعل، بينما يرى أخر أن العولمة:هي المفهوم الدال على نظام جديد للعالم هو في دور الإنجاز"[16]، وينظر إليه من الزاوية الاقتصادية... وآخر يعتبرها: "قمة التطور التي وصلت إليها الرأسمالية الأمريكية، حيث تسعى إلى أن تستبدل برأس المال الوطني رأس المال العالمي"[17]،

ويضيف الكاتب الأمريكي (جوزيف ستكتز) مؤلف كتاب (العولمة ومساؤها): "نحن مجتمع عولمي، مثل المجتمعات الأخرى جمعاء، يتعين علينا أتباع قواعد معينة كي يتسنى لنا العيش معاً"[18]، بحيث تتبعهم الشعوب العالمية في عاداتهم وتقاليدهم ومساوئهم التي قد صرح بها الكاتب مصطفى عبد الغني بقوله: "أنني أرى العولمة مصطلحاً هدفه التغطية على مصطلح أخر بسيط وهو الهيمنة"[19]، على مستقبل وحضارة العالم المتفتح للحياة، دون التدخل في شؤون الآخرين، بينما أصحاب العولمة يحاولون أن: "ترمي بثقلها اليوم على قوة التماسك في المجتمعات القومية وفي الأسواق المعولمة والمجتمعات الاستهلاكية والتواصل الجماهيري والسياسي"[20] ولتطمح لكسبها لتطبيق مفاهيم العولمة، بحيث: "دفعت البلدان الفقيرة إلى إلغاء الحواجز التجارية، ولكنها أبقت حواجزها ومنعت البلدان النامية من تصدير منتجاتها الزراعية، وبذلك حرمتها من دخل الصادرات التي هي بأمس الحاجة إليها[21]، ولم تستثن أي رقعة جغرافية من كوكب الأرض، إلا وأوصلت إليه مفاهيم أهداف العولمة، بحجة التقدم الحضاري والثقافي، ويضيف الكاتب والمحلل العراقي محي الدين إسماعيل أن: "العولمة مشروع كوكبي يمثل العالم كله، والذي يهمنا منه على نحو مباشر، هو إدخال الوطن العربي في هذا المشروع الخطير"[22]، لأنه يعتقد أن مخاطر العولمة: "موجة بدأت ضد هويتنا الحضارية العربية الإسلامية"[23]، وعن طريق وسائلها الخبيثة مثل (البنك الدولي، منظمة الصليب الأحمر، منظمات حقوق الإنسان،صندوق النقد الدولي، منظمة التجارة العالمية، رابطة الدول الصناعية الكبرى، منظمة الصحة العالمية) وغيرها من الوسائل التي تريد أن تهيمن على العالم عن طريقها.

المحور الثاني
الأساليب الإعلامية للعولمة

سعت العولمة الرأسمالية إلى استغلال أجهزة الأعلام المختلفة، وخاصة البث الفضائي خلال الفترة القريبة، لنشر عادات وتقاليد غريبة تسيء إلى مفاهيم الآداب والأخلاق الإسلامية (الاجتماعية+الدينية) التي تعتمد على أعراف إنسانية إيمانية نابعة مما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والتي أصبحت لها أسس راسخة، اعتمدت على طول الفترة الزمنية الطويلة، منذ نزول القرآن الكريم وتعاليم السنة النبوية الشريفة التي دعا إليها سيدنا محمد ﷺ وآل بيته وأصحابه الكرام.

ومن أهم المصادر الإعلامية التي اعتمدتها شبكة (C.N.N) الفضائية الإخبارية، التي أصبحت أكثر تأثيراً ونفوذاً داخل وخارج الولايات المتحدة الأمريكية، ولها نشاطاتها تعمل في (86) دولة عالمية، وكذلك هيمنة الرأسمالية الأمريكية على إدارة أغلب القنوات الإعلامية بعد سيطرتها على (الأقمار الصناعية، أجهزة الفاكس، كاميرات التلفاز المتنقلة، صناعة الحاسبات الإلكترونية والآلات الناسخة، شبكة الاتصالات الفضائية)، ويؤيد ذلك المحلل الأمريكي بريجنسكي بقوله: "أن السيطرة الأمريكية على العالم تستند في هيمنتها على الاتصالات"[24]. ركزت الرأسمالية على صفة الإعلام وخاصة البث التلفزيوني للفضائيات لكونها نشاطاً إنسانياً مقصوداً يتضمن عمليات تناقل للمعاني ذات موضوعات متباينة في دلالاتها واتجاهاتها لتحقيق أهدافها البعيدة في فرض ثقافاتها وأسلوبها بمفهوم الحضارة والتمدن على المشاهدين المستهدفين من المراهقين والشباب المهيئين لاستقبال البدع (التقليعات أو الصرخات) الجديدة في مختلف أمور الحياة العملية وخاصة في ممارسة الآداب والسلوك بعد ارتداء أنواع الملابس الخارجية الصارخة بالألوان والرسومات والكتابات وأنواع تسريحات الشعر للرأس والذقن للتشبه بالنساء المتبرجات والتي سبق أن ألحقت بالبشرية من حروب وصراعات وتجويع وحصار وابتزاز للثروات الوطنية والعالم يشهد على تأريخها الأسود من(هيروشيما) إلى(فيتنام) وليس انتهاء بالعراق وأفغانستان وفلسطين والسودان"[25].

استطاعت وسائل الإعلام الرأسمالية بتمرير خططها الإعلامية المخربة على شكل خطوات متبعة في وسائل الإعلام بحيث توصل رسائلها إلى الفئة المستهدفة من الشباب والفتيان في العالم العربي والإسلامي من خلال ترويج الأخبار والحوادث الكاذبة

لغرض تشويه الحقائق وتكريس المصالح الغربية مثلما حصل في احتلال العراق وافتراء حوادث ذبح البشر الوهمية التي افترضتها في (تيمي شورا) في رومانيا عند سقوط الرئيس(تشاوشيسكو) وكذلك تشويه وترويج ماحدث في ساحة(ثيان آن مين) في الصين فيما يعرف (بربيع بكين)"[26].

يصرح أحد المتابعين لوسائل الأعلام المختلفة بقوله": أن ماتبثه وتنشره وسائل الأعلام المعادية عبارة عن بث إستهلاكي لغرض المتعة الرخيصة البعيدة عن الفائدة الثقافية والعلمية التي تساهم في رفع مستوى الثقافة غير ملتزمة بالذات الإنسانية الفردية وتدعو إلى النزعة الشهوائية للإنسان الفرد وإكثار الإنتاج الثقافي الآني المعد للاستهلاك اليومي الذي يعد للمتعة فقط"[27].

نجاح اختراق العولمة الأمريكية لوسائل الإعلام العربية والإسلامية باستخدام احدث الأجهزة الإعلامية ذات التقنية المتطورة التي تعتمد" : الشكل والمضمون كمادة إعلامية تختلف نوعاً وكماً عن إنتاج البرامج العربية والإسلامية[28]، لاسيما أمتلاكها أكبر مخزون نقدي في العالم: "وسيطرتها على مجلس الأمن ومؤسسة هوليود الفنية والهيمنة على الصحافة العالمية والشركات المتعددة الجنسيات:" [29].

بدأت المشاريع الطموح للعولمة منذ ظهور الصورة الأولى المتلفزة عام 1923، عندما بدأ بث الصور بالأسود والأبيض بين مدينتي(نيويورك وفيلادلفيا في الولايات المتحدة الأمريكية) كبث تجريبي ومع بداية عام 1937 وصل عدد محطات البث التجريبي إلى (سبع عشرة) محطة استغلت للأغراض التجارية وأستخدام التلفزيون عام 1941 في الولايات المتحدة الأمريكية لمتابعة الإعلانات التجارية والإقتصادية ولكن نشوب الحرب العالمية الثانية حالت دون مجال تقدم البث التلفزيوني"[30].

أصبح عام 1951 بداية البث التلفزيوني العالمي عندما بدأ تسلم البث من الساحل الشرقي للولايات المتحدة حتى الساحل الغربي مباشرة بعد عقد مؤتمر الصلح مع دولة اليابان وذلك في مدينة سان فرانسيسكو بالولايات المتحدة الأمريكية على زيادة شبكات التلفزيون المختلفة وصولاً إلى عام 1956 الذي تم فيه ربط البث التلفزيوني بين أمريكا وأوربا بواسطة الكيبل البحري والذي ساعد في نقل الأخبار بسرعة هائلة بين القارتين والتي اعتبرت في حينها أول محطة تلفزيونية عبر الأقمار الصناعية (Telestar) وحتى عام 1962 أنتشرت المحطات التلفزيونية عبر الأقمار الصناعية في العديد من بلدان

العالم: "وأصبح بالإمكان الاتصال عن طريقها بكل وضوح سواء بواسطة الهاتف أو الراديو أو نقل الصوت والصورة معاً"[31].

إمتلك جهاز البث (الإنترنت) والبث (الفضائي التلفزيوني) في الوقت الحاضر، الدور الفعال في تعليم وتوثيق وتوجيه الناس بطرق مباشرة وغير مباشرة وأصبحا يتدخلان في كافة نواحي حياة الإنسان الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعائلية وغيرها"[32]، بحيث قربت المسافات بين الناس وجعلت التخاطب مع بعضهم البعض واتصالهم ببعضهم أمراً سهلاً بحيث أدت إلى تغير حياة الإنسان نحو الأفضل في التخاطب والتعامل والاتصال بأخيه الإنسان أينما كان بعد اختراق الحواجز المادية كافة التي تحيط بنا فأصبح بمقدورنا نقل الأفكار والمعلومات والرسائل عبر هذه الشبكات الإلكترونية إلى أماكن نائية لم تكن ممكنة في الماضي القريب"[33]، ولذلك تطلب حسن استخدام بث القنوات الفضائية ووسائل الاتصال الأخرى وتجنب مشاهدة البرامج والأفلام الروائية والمسلسلات التلفزيونية الموجه لتخريب أذواق وآداب وسلوك المجتمع وخاصة المستوردة من الولايات المتحدة الأمريكية التي يعتمد إنتاجها على شركات ضخمة عابرة للقارات تتميز باستخدام احدث الأجهزة الإلكترونية المتطورة مع إمكانية الاعتماد على التكنولوجيا التي تساهم في تحسين نوعية الانتاجات الفنية من حيث جودة الصورة التي تبهر المشاهد والصوت المجسم الذي يلفت اهتمام المستمع مع توفر إمكانيات البث المباشر عبر الأقمار الصناعية بحيث طغت على بث الشاشة الصغيرة وفي مختلف دول العالم ومنها عالمنا العربي والإسلامي دون أي منافسة تذكر من حيث إمكانيات الإنتاج التلفزيوني داخل أي بلد"[34].

تهدف الرأسمالية الأمريكية الى إنتاج هذه البرامج والمسلسلات والتي تضم برامج ثقافية واجتماعية وترفيهية تحمل مضامين خطيرة تستهدف كسب استجابة رغبات المشاهدين ونزواتهم لتمرير خططها المخربة لتربية وثقافة الإنسان الملتزم المؤمن لاسيما جاذبيتها الفنية ولقطاتها الصورية المشوقة والحيوية وبما توفره من أساليب ترفيهية رخيصة تخرج عن الذوق والمنطق والتي أعتمدتها الولايات المتحدة الأمريكية منذ الخمسينات عند انتشار البث التلفزيوني الأمريكي على العالم والذي ساهمت بوصوله شركات فنية قوية تمتلك إمكانيات ضخمة من التجهيزات الهندسية المتطورة والوسائل الإلكترونية التي تضيف وتحسن في خلق الإبداعات الفنية والمؤثرات الصورية والصوتية

ويرجع ذلك إلى احتكار أمريكا للقدرة التكنولوجيا وأمتلاك الثروة المالية وليصبحا سلاحاً تتحكم فيه للحفاظ على هيمنتها على الدول النامية وتصبح الصورة الوافدة من الغرب وسيلة لتكريس التبعية الإقتصادية على المستوى الثقافي"[35]، ويؤكد ذلك المحلل الأمريكي(هربرت شلر) في كتابه (وسائل الإتصال والإمبراطورية الأمريكية) بقوله: "ما تعرضه شركات البث الأمريكية من برامج سمعية وبصرية مجسدة للتبعية الثقافية التي تعتبر بدورها رافداً أساسياً للتبعية الإقتصادية"[36]، والتي تتفق مع سلوك المستعمرين والمحتلين ولكن بسلوك حديث يتلاءم مع انتشار وسائل الأعلام المختلفة مصحوبة بعناوين براقه توحي بحقوق الإنسان والديمقراطية والحرية وقدرة الثقافة الحديثة على العلم والإثارة العقلانية وباسم الابتعاد عن التعصب الديني والقومي والعرقي وانتصار القيم الراقية.

المحور الثالث
واقع الإعلام العربي والإسلامي

عرفت الحضارة العربية والإسلامية بتفتح طبيعتها الإنسانية لكل عصر وزمان وليست متأثرة بحضارة أخرى ولها خصوصياتها في معالجة التطورات السياسية والإجتماعية والثقافية والإقتصادية والدينية بعد تحكمها وسيطرتها على معنى مفهوم الفكر والسلوك الإسلامي الحنيف لخنق أبعاد الغزو الثقافي المعادي لروح النفس العربية والإسلامية بعد إعتمادها على قيم ومنهج أصول الدين الإسلامي بالرغم من عدم إستثمارها وإستغلالها للتطور التكنولوجي الخاص بمشاريع الصناعة الاتصالية والإعلامية وقصورها في اللحاق بتطور عالم المعلومات والإعلام التي انتشرت في مختلف أنحاء العالم بالرغم من تميز نشاط هوية وسائل الإعلام العربية والإسلامية بطروحاتها وتحليلاتها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والدينية نتيجة لخصوصية تأريخها وتراثها ولغتها وفكرها ومعتقداتها الإيمانية وابتعادها عن التلوث الفكري والثقافي والاجتماعي الذي يسئ إلى أذواق ومعتقدات وآداب وأخلاق وتطلعات أبناء الشعوب كافة.

شهدت حركة التطور الإنساني في مختلف مجالاته إلى أقصى درجات التطور التي يشهدها عصرنا الحالي وخاصة في مجال الإتصال والإعلام والذي أصبح واقع معاش لا مفر منه مهما طال عهده والتبادل الثقافي والمعلوماتي حقيقة لا مهرب منهما مهما تحفظنا حيالها وما يحصل اليوم من تبادل حضاري وثقافي وإجتماعي بين الشعوب مع فارق السرعة في حدوث التأثر والتأثير نظراً لتوسيع دائرة تقنيات وسائل الأتصال والأعلام الحديثة التي عمل عليها عالمنا اليوم ومنه عالمنا العربي والإسلامي، المشمول بحتمية التأثر والتأثير دون الإنعزال والانكماش في مجتمعاته المحافظة. وقد ساعد على ذلك تواجد وانتشار ورخص الأجهزة الإلكترونية والكهربائية المختلفة، والتي أصبحت في متناول أيدي المواطن العربي والإسلامي، بعد أن كانت من السلع الكمالية، والتي أصبحت من السلع الإستهلاكية اليومية، والتي لا يمكن أن يستغني عنها أفراد المنزل أو نوادي الشباب والمكاتب الحكومية والخاصة وأغلبها أجهزة التلفاز المختلفة والذي شجعها على ذلك انتشار المحطات الفضائية والتلفزيونية المتنوعة، بعدما أصبح الوطن العربي والعالم الإسلامي مجالاً مفتوحاً لإستقبال مختلف القنوات الفضائية الدولية والحكومية والخاصة، وعلى مختلف الأقمار الصناعية، التي تضم في برامجها اليومية، نماذج لبرامج ثقافية

وإجتماعية وترفيهية، تختلف عن الأنموذج العربي والإسلامي في مقوماته وأدبياته وتطلعاته، في بث الثقافة والحضارة العربية والإسلامية، مما أثار جدلاً قوياً وواسعاً حول مايسمى بالغزو الثقافي أو الاختراق الأعلامي للأقطار العربية والإسلامية"[37].

تكمن أهمية البث الفضائي التلفزيوني وأجهزة الإنترنت، لدى شعوب العالم بأنها تكشف عن المفاهيم والتصورات والثقافات والعادات والتقاليد لدى الشعوب الأخرى، وتضع سلم أختصاصاتها المختلفة على ضوء تقدم ونجاح تعمقها في إبراز ما هو متقدم وناجح في جميع مختلف مفاصل الحياة، وهذا ما تسعى إليه وسائل الإعلام العربية والإسلامية، لأنه يعكس هويتها في النهوض والتقدم واللحاق بتاريخها المشرق عبر الزمن لمقاومة مفهوم (العولمة) الرأسمالية التي تشكل اكبر التحديات للقضاء على الهوية الإعلامية الإسلامية والعربية، واستبدالها بوسائل إعلامية مأجورة وحاقدة على المفاهيم الدينية للدين الإسلامي، وتسامح تعاليمه الإنسانية، بالإضافة إلى تعدد أنواع أوجه التحدي لوسائلها الإعلامية الإسلامية (المرئية والسمعية والمقروءة) التي توظف لبث الحملات التبشيرية في بعض الدول الإسلامية، وخاصة في قارتي إفريقيا وأسيا لنشر العادات الاجتماعية والثقافية المتفسخة والهابطة التي لا تتلائم وأبعاد الدين الإسلامي.

يزداد يوماً بعد يوم أعداد القنوات الفضائية العربية والإسلامية، "لدرجة أن مسألة إحصائها باتت مسألة غير دقيقة إلى حد ما، لتزايد أعدادها الهائلة بين الحين والأخر"[38]، مثال ذلك أن "(راديو وتلفزيون العرب ،ART) يمتلك الآن ما يزيد على(30) قناة فضائية متنوعة، وكذلك هو الحال مع محطة الأوربت (Orbit) التي تبث بأكثر من(20) قناة فضائية متنوعة البرامج"[39]، وغيرها من القنوات الفضائية المعروفة مثل الجزيرة والعربية والـ (MBC) والتي أصبح لها قنوات رياضية واقتصادية وقناة الأفلام الوثائقية وهكذا القنوات العربية والإسلامية تنوع في قنواتها والذي يهمنا في دراستنا هذه معرفة مضامين مواضيع القنوات التي تبثها، بدلاً من إحصاء أعدادها وعناوينها تجنباً من ابتعاد مضمون الدراسة عن أهدافها.

توسع وتعدد وتنوع القنوات الفضائية العربية والإسلامية ساهم في انتشار وازدياد مفاهيم العولمة بين أبناء العرب والمسلمين وبشكل لم يسبق له مثيل خلال بث القنوات التلفزيونية، بحيث توسع وبشكل خطير في إرساء مضامين خطيرة لم يألفها المجتمع العربي والإسلامي من قبل، تكاد تكون متشابه في بث مواد برامجها اليومية مع

نوعية البرامج التي تبثها القنوات المعادية للعرب والإسلام، والتي تتبنى نشر مفاهيم العولمة الرأسمالية ويعود السبب إلى المعاناة اليومية في عجز تغطية ساعات البث اليومية من إنتاج البرامج المحلية التي تهم المواطن من متابعة مشاهدتها وذلك تعود لأسباب اقتصادية أو فنية أو بشرية تعاني منها بعض القنوات لذلك تستعين بالبرامج الأمريكية والأوربية بكل أنواعها بما تحمله من قيم ومفاهيم متعارضة مع البيئة العربية والإسلامية والخطط التنموية والاحتياجات الإعلامية الوطنية"[40]، ويستنتج المحلل فاروق أنيس أن بعض القنوات الحكومية: "ما تزال تبث برامج تلفزيونية تحمل نفس المضامين ذات الطابع المحلي على الرغم من امتلاكها التقنية العالمية وتيسيرها"[41]، وخبرة الكادر الإعلامي التي مضت عليها عقود كثيرة والمساحة الشاسعة المفتوحة لاستقبال البث من قبل المجتمع العربي والإسلامي.

ضعف قدرات وإمكانيات إدارات إنتاج البرامج في المحطات الإذاعية والقنوات الفضائية العربية والإسلامية مكنت من اقتحام ذهنية المتلقي العربي والإسلامي من قبل وسائل إعلام العولمة من حيث الشكل الجذاب الذي يحمل الإبهار والإثارة لاستقطاب اكبر قدر ممكن من المتلقين لتنشر المفاهيم الدخيلة التي تنغرس في صفوف المجتمع العربي والإسلامي لتصبح حالة اعتيادية داخل المجتمع"[42]، لاسيما لم يتم تشخيص أهداف وخصائص العملية الإنتاجية التي تتبع التوجيهات الفكرية لسياسة المؤسسات الإعلامية وتبقى مستمرة في بث الخطب الرنانة التي تعتمد المبالغة في تجسيم الأحداث والابتعاد عن نقل الحقيقة والمواجهة مع الغير: "بهدف الاستهلاك المحلي مما جعل البرامج العربية تبقى رغوةً ودعاية لا تقنع إلا السذج، عاجزة لا تستطيع مواجهة البرامج التي تظهر في القنوات الفضائية الغربية"[43]، مع إن هناك تباين بين نوعية ومواضيع البرامج التي تبث من خلال شاشات القنوات الحكومية وغير الحكومية ضمن شروط محددة بالخطوط الحمر والتي لا تتقيد بها القنوات غير الحكومية والتي من خلالها تستطيع استقطاب المشاهدين.

لو أمعنا النظر في متابعة بث مواضيع ونوعية البرامج الأجنبية التي تبث وحسب ما يعتقده المخرج فيصل الياسري سواء: "الإعلامية والوثائقية والفكرية وبرامج الحواريات والمناقشات فيها من تأثيرات العولمة قائمة بذاتها"[44]، الأمر الذي أدى ببعض القنوات العربية والإسلامية أن تنتهج منهج أفكار ومواضيع إنتاج البرامج الغربية من حيث الشكل والمضمون للوصول إلى تقليد البرامج الأمريكية والتي يرغب أن يتابع

مشاهدتها الجمهور العربي والإسلامي بما تحويه من أفلام روائية ومنوعات موسيقية وبرامج رياضية وعلمية وثقافية بحيث جعلت القائمين على إدارة بعض القنوات تعمل على مبدأ المنافسة في المزيد من وسائل الإبهار في البرامج الترفيهية للتباهي أمام القنوات المثيلة لها على حساب قيم ومبادئ الجمهور وتكون بديلة عن بث البرامج الهادفة والنافعة للجمهور والمتابع لها مع قلة التعاون في تبادل الخبرات الفنية والتكنولوجيا بين إدارة القنوات، جعلها ضعيفة أمام خبرات القنوات العالمية بالرغم من وجود تعامل وتفاهم بشكل محدود معها.

تحاول القنوات العربية والإسلامية التغيير في طبيعة بث برامجها من خلال التباين في نوعية البرامج على أساس التحسن في كسب المشاهد فأصبحت قنوات خاصة بالأخبار والبرامج السياسية المنوعة والأفلام الروائية والمسلسلات التمثيلية العربية القديمة لتصبح قادرة على مواكبة تغيرات العصر المتسارعة بينما توصل المحلل الأستاذ أديب خضور أستاذ الأعلام في جامعة دمشق إلى الأسباب التي دعت المشاهدين العزوف عن متابعة القنوات العربية والإسلامية خلال خطاباتها اليومية: "القطرية والسلطوية والابتعاد عن الواقع والجمهور بحيث جعلها تفتقر إلى المصداقية ولا تقيم وزناً كبيراً للجمهور مما زاد في عزلتها عن المشاهدين"[45].

حاولت سموم العولمة الأمريكية أن تنال من الشخصية العربية والإسلامية من خلال إنتاج البرامج والأفلام الروائية وخلال المؤتمرات والمهرجانات الإعلامية إثناء إلقاء الخطب والتصريحات العلنية لمحاربة الدين الإسلامي وعلى لسان الرؤساء منهم كما حدث في خطاب بوش الابن في الكونغرس الأمريكي عن حال اتحاد الولايات:"فأن أمامنا طريقاً طويلاً ينبغي أن نسيره في العديد من الدول العربية والإسلامية ولن نتوقف إلى أن يصبح كل عربي ومسلم مجرداً من السلاح، حليق الوجه، غير متدين، مسالماً لأمريكا ولا يغطي وجه امرأته النقاب، واني مصمم على استخدام جميع مواردنا لتحقيق ذلك قبل انتخابي رئاسة ثانية"[46].

"يتبين إن الحقد الدفين لدى اليهود الامريكين الحاقدين على مبادئ الدين الإسلامي مخططاً له ومدروس من قبل خبراء البيت الأبيض وعلى كل المستويات التي يستطيعون أن يؤثروا فيها، فصحيفة the sun التي يمتلكها إمبراطور الصحافة اليهودية (روبرت مردوغ) تقدم في عدد من أعدادها صور ساخرة عن العرب التي تصفهم

بالخنازير وكذلك السخرية مما جاء في القرآن الكريم"[47]، ولاسيما اغلب وسائل الإعلام الأمريكية التي تدعمها الصهيونية لا تكف عن ترسيخ صور بشعة ومنحطة تلصقها بالإنسان العربي والمسلم بحيث وصلت الأمور اللجوء إلى أسلوب رسوم "الكاريكاتير السياسي الذي أضحى مادة إعلامية ثابتة في كل وسائل الإعلام"[48].

مع لصق الإسلام والمسلمين بـ (الإرهاب) وقد ساعد على ذلك تملكهم أحدث الأجهزة الإعلامية التي تتحكم في بناء الثقافات وفقاً لما يسود فيها من نظم اجتماعية وقيم فكرية مع استغلال إنتاج أفلام روائية أمريكية تسيء إلى سمعة الإسلام والمسلمين مثلما حدث عند عرض فلم (قواعد الاشتباك) في أمريكا الذي حقق أرباح طائلة وهو يفتري على المسلمين عندما أدخل مشهد من المشاهد يصور فيه قائد مجموعة مسلمة يحرض جماعته على قتل الامريكين أمام السفارة الأمريكية في اليمن"[49].، ورغم ذلك بعض من وسائل الأعلام العربية والإسلامية لاتحرك ساكناً، لأنها واقعة تحت كابوس الرعب الأمريكي.

ظهر مفهوم حديث (للعولمة) مايسمى بقانون المدن الإعلامية في الغرب، لمواكبة التقدم الإعلامي، والذي تبنته جمهورية مصر العربية رغم: "ماسيقود بالنتيجة إلى حالات لاتتماشى والواقع العربي بل تساند مفهوم العولمة"[50]، يتطلب ذلك من الدول العربية والإسلامية الابتعاد عن مثل هذه التسميات التي تتغلغل بحجة التقدم، بغية الحفاظ على سلامة ماهو موروث من ثقافة وتقاليد حضارية يتمتع بها الجمهور العربي والإسلامي بشكل عام:"ويقف موقف الاحترام والإجلال من تراثه ويعمل في هذا على إبقاء هذا التراث حياً متميزاً، الا انه يمثل جوهر شخصية هذا المجتمع وصنع عظمته"[51]، والابتعاد عن كل ما يسيء إلى هذا الإرث الكبير من تاريخ الأمة العربية والإسلامية، والاعتماد على تلبية حاجات هذه الأمة، وأهمها هو بناء صناعة عربية جديدة للإعلام والاتصال والمعلومات"[52]، لمجابهة شرار (العولمة) الإعلامية، ولسد احتياجات الأسواق العربية والإسلامية لمتطلبات التكنولوجيا الإعلامية المتطورة، وبث الوعي الثقافي الإعلامي للتخلص من تأثيرات (العولمة) التي حذرت منها منظمة اليونسكو للتعليم والثقافة والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم واتحاد إذاعات الدول العربية، وفي جميع المناسبات ولمختلف المؤسسات الإعلامية... من تهديد الهوية الثقافية الوطنية، عند مجاراة التطور التكنولوجي الفني في انتاجاته الفنية الأجنبية الذي يتفوق في جودته الفنية

ومواده المنوعة عن الانتاجات الفنية المحلية، بحيث وصل الأمر إلى التأثير الثقافي الإعلامي من هيمنة وسائل الإعلام الأمريكية، بعد خلق جو عدائي:" بين بلدان الشمال وبلدان الجنوب على شكل صراع، هناك وافر إنتاج ثقافي في بلدان، وبلدان أخرى ضعيفة الإنتاج ولتصبح العالمية السمة المميزة للصورة التلفزيونية الأمريكية رغم افتقارها إلى العمق الثقافي لاعتمادها على قانون السوق التجاري والسعي إلى الربح"[53].

وللتخلص من آثار البث الأجنبي المعادي علينا إتباع مايلي:

1. السعي إلى تحسين إنتاج البرامج المحلية المتنوعة والحصول على موقع متميز.
2. الارتقاء بالانتاجات التلفزيونية إلى مستوى الإنتاج الأجنبي.
3. اعتماد طريقة المنافسة الحرة في إعداد وإنتاج وتقديم وإخراج البرامج الإعلامية.
4. الاستفادة من التقنية الإعلامية الحديثة المعتمدة في إنتاج البرامج الأجنبية، وفي توسيع المعرفة والمفاهيم والتجارب الحديثة.
5. استخدام الاثراءات العلمية والفنية للارتقاء إلى المستوى الأفضل في تلبية طموح ورغبات المشاهدين في الجوانب العلمية والثقافية والاجتماعية، والحفاظ على الهوية الثقافية الوطنية.
6. محاولة الابتعاد عن أثار النعرة بين التربية الثقافية التقليدية الوطنية، وحرية الثقافة العولمية المفتوحة.
7. عدم التشجيع على حرية استقلالية تصرفات الشباب، دون الرجوع إلى اعتماد توجيه التربية العائلية.
8. القضاء على إشاعة السلوكيات والتصرفات الغربية، في ارتداء الملابس ذات الألوان الصارخة، وتناول نوعيات الأغذية المشبوهة، والتصرفات الغير لائقة مع الآخرين.

النتائج

1. وجود الرغبة لدى الشباب العربي والمسلم بالتفتح على متابعة وسائل الإعلام المرئية والمسموعة الخارجية رغم عدوانيتها لتعميق المعرفة بحضارة الآخرين والإطلاع على الأساليب الإعلامية المتطورة في تقنياتها.
2. أثرت مفاهيم العولمة على نمط سلوك الحياة اليومية التربوية والثقافية والاجتماعية التي ينتهجها الشباب العربي والمسلم وضعف التربية والتنشئة للأولاد.
3. تحول جيل الشباب إلى ارتداء ملابس براقة وصارخة الألوان واعتماد أكلات معينة واقتناء أدوات كهربائية غريبة على المجتمعات العربية والإسلامية بحجة الرغبة في التغيير.
4. تحريض العنصر النسائي على التبرج وترك الحجاب الإسلامي، ومساواتها مع واجبات الرجل في كل شيء، والتي تتعارض مع التعاليم الإسلامية والقيم الاجتماعية مع وجود محاذير دينية وأخلاقية منافية لواقع المرأة المسلمة.
5. الإجبار على تعلم اللغة الإنكليزية لإضعاف اللغة العربية على المدى البعيد بحجة توفير السياحة العالمية المجانية والترفيه بدون ثمن.
6. توحي البرامج الأجنبية الاتسام بالعملية والتقنية والجاذبية والوضوح والتأثير والتمتع بالمصداقية الواضحة لكنها تفسد المجتمع.
7. تهدف العولمة الأمريكية إلى سيطرة الثقافة والسياسة والاقتصاد الأمريكي على ثقافات وسياسات واقتصاد دول العالم وذلك من خلال تهميش ثقافات العالم.

الاستنتاجات

1. الخضوع لوضع ضوابط أخلاقية وفنية لبث البرامج الترفيهية ضمن فترة بث القنوات الفضائية العربية والإسلامية.
2. اعتماد برامج تلفزيونية وطنية تمتاز بالحيوية والمتعة والجاذبية والواقعية من حيث الشكل والمضمون والإعداد والتقديم والإخراج وبما توصلت إليه تكنولوجيا الإعلام الحديثة في التلقائية وعمق التحليل والاستفادة منها.

3. الالتزام بالتوخي والحذر من التأثيرات المغرية للأساليب المظللة عن طريق الاقتراب من مفاهيم العولمة المخالفة لتعاليم الدين الإسلامي والغير ملائمة لمكونات الواقع العربي.
4. تبني أساليب ثقافية اجتماعية تستوحي مفردات حياتية يومية بما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية المباركة يعتمد بثها عبر القنوات الفضائية العربية والإسلامية مع استخدام احدث الأجهزة التقنية الخاصة بإنتاج البرامج وبأفضل الصيغ المشوقة والمغرية للمشاهدة وعلى شكل بث يومي يخلق التأثير الحياتي للمجتمع.
5. الحاجة إلى إطلاق حرية التعبير الصادقة التي تعتمد على تغذيتها وتطورها من خلال استمراريتها في مواصلة الكسب الجماهيري والابتعاد عن النقل والتقليد وإشاعة عملية الإبداع والإثراء في طرح المواضيع والقضايا التي تتعلق بمصير الأمة والوطن والكشف العلني للتضليل الإعلامي الذي تمارسه وسائل الإعلام المضادة إلى أهداف وطموح الشعب العربي والإسلامي برمته.

المقترحات

1. إنشاء مركز بحثي تقني عربي إسلامي ليتصدى لأثار العولمة المخربة للهوية الثقافية الإسلامية على أن تلتزم بتعليماتها جميع القنوات الفضائية.
2. إعادة النظر في الخبرات والكفاءات والمهارات المتراكمة الإعلامية للخبراء العرب والمسلمين للوصول إلى منهاج حديث في التفكير والعمل لإنتاج البرامج والمسلسلات التلفزيونية لتحقيق ممارسات عملية حسب رؤى إسلامية تؤدي إلى الاستخدام الأفضل لطرق ووسائل كانت حتى عهد قريب مجرد تصورات خيالية.
3. السعي إلى مراجعة بث مواد القنوات الفضائية العربية والإسلامية لتقيم القنوات القادرة على إيصال صورة العربي المسلم إلى المجتمعات الغربية من خلال البث اليومي وبشكل مدروس جيداً لمخاطبة العقل والوجدان الغربي.
4. توطيد أواصر الأخوة العربية والإسلامية من خلال بناء جسر من التواصل مع المشاهدين في الوطن العربي والإسلامي.

التوصيات

1. توحيد الجهود العربية والإسلامية لمسؤلي القنوات الفضائية لوضع ضوابط محددة لبث البرامج الترفيهية والمنوعة والثقافية التي تتوافق وتعاليم الدين الإسلامي وشرعه الحنيف.
2. الحث على اعتماد الجهد التنظيمي والتخطيطي، لإبراز الخبرات الفنية والهندسية والأجهزة التقنية الحديثة في إيصال المعلومة الصادقة والصريحة والمطلوبة خلال برامج وسائل الإعلام العربية والإسلامية المختلفة.
3. إحاطة المجتمع العربي والإسلامي بما يجري حولهم من أمور تمس حياتهم ومصالحهم وأحوالهم ودينهم، والإخطار الحقيقة التي تحيط بهم من خلال برامج الوسائل الإعلامية المختلفة.
4. يتطلب من مسؤلي وسائل الإعلام العربية والإسلامية المختلفة أن تستثمر فرص عصر التقدم التقني في علوم الحاسوب والاتصالات والنشر والتوزيع والطبع كوسيلة للتعريف بالهوية العربية الإسلامية ذات القيم والأهداف النبيلة الخالدة لتأخذ دورها في السباق مع الحضارة الإنسانية وإفشال أهداف العولمة الخبيثة.

هوامش البحث

(1) ينظر: مجموعة من الباحثين، تونس، مجلة إتحاد إذاعات الدول العربية، بحوث ودراسات، 42، 1998م، ص81.

(2) عبد الباسط سلمان، عولمة القنوات الفضائية، القاهرة، الدار الثقافية للنشر، 2005م، ص15.

(3) ينظر: عبد الباسط سلمان، عولمة القنوات الفضائية، مصدر سابق ص32،33.

(4) ينظر: جورج طرابيشي، أصل العولمة، موضوع نشر في جريدة الأهرام، في 1997/6/23.

(5) حاتم بن عثمان، العولمة والثقافة، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1999م، ص75.

(6) ينظر حسين علوان حسين، العولمة والهوية، عمان، منشورات جامعة فيلادلفيا، 1999م ص114.

(7) ينظر: مصطفى عبد المغني، المثقف العربي والعولمة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000، ص198.

(8) عبد الباسط سلمان، عولمة القنوات الفضائية، مصدر سابق 116.

(9) رياض عزيز هادي، العالم الثالث والعولمة، بحث منشور في مجلة العلوم السياسية العدد 19 جامعة بغداد ، 1999م، ص3.

(10) ينظر: هالة مصطفى، العولمة ودور جديد للدولة، مجلة السياسة الدولية العدد 134، مؤسسة الأهرام، اكتوبر 1998م، ص43.

(11) حاتم عثمان، العولمة والثقافة، مصدر سابق ص20.

(12) عبدالباسط سلمان، عولمة القنوات الفضائية، مصدر سابق ص20.

(13) السيد ياسين، العولمة والطريق الثالث، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999، ص15.

(14) مروان نايف عدوان، المضامين والتكنولوجيا في أفلام الخيال العلمي،رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، 1997، ص159.

[15] ينظر: فليح وادي مجذاب، الاستخبارات الأمريكية والحرب الباردة الثقافية، بغداد، جريدة الثورة، العدد 10397، 2001م، ص6.

[16] ينظر: سعد مطر عبود، فلسفة المنهج والعولمة، بغداد، جريدة الجمهورية، العدد 10413، 2001 م، ص2.

[17] اسعد مطر عبود، المصدر السابق، ص2.

[18] جوزيف ستكتز، العولمة ومساؤها، ترجمة فالح عبد القادر حلمي، بغداد بيت الحكمة،2004م ص111.

[19] مصطفى عبد الغني، المثقف العربي والعولمة، القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، 2000م ، ص198.

[20] ابراهيم الحيدري، العولمة ومجتمع التواصل، بغداد، مجلة التواصل العدد السادس، تموز 2006م ، ص11.

[21] جوزيف ستكتز، العولمة ومساؤها، المصدر السابق ص22.

[22] وارد بدر السالم، محي الدين إسماعيل، بغداد، مجلة الموقف الثقافي، العدد 36، 2001م ص111.

[23] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[24] خالد سلميان الفهداوي، التوجهات الأمريكية تجاه الأمة الإسلامية،مجلة المفكر الإسلامي، بغداد، الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي الشعبي مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، 2001 م ، ص19.

[25] ينظر: خالد سليمان الفهداوي، المصدر السابق ص5.

[26] ينظر: عبدا لقادر رحيم، القنوات الفضائية وظاهرة العنف، اليونسكو، تونس، 1998م ، ص193.

[27] أديب خضور، مساهمة القنوات الفضائية العربية في صد الغزو الثقافي الأجنبي، اليونسكو، مجلة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1998م، ص243.

[28] عبدا لقادر رحيم، مصدر سابق، ص193.

[29] خالد سليمان الفهداوي، مصدر سابق ص29.

[30] بتصرف: موريس أديب جهشان، فن الاعلام، لبنان المطبعة العربيـــة، 1990، ص49.

[31] موريس أديب جهشان، فن الأعلام،مصدر سابق ص49،50.

[32] ينظر: المصدر نفسه، ص8.

[33] موريس أديب ومجموعة من الباحثين، فن الأعلام مصدر سابق، ص50.

[34] محمد حمدان ومجموعة من الباحثين، مجلة أتحاد إذاعات الدول العربية، تونس عدد (42)،1998م، ص80.

[35] ينظر: توفيق عبدالله يعقوب، تدفق البرامج التلفزيونيـــة الاجنبيـــة، تـــونس: المجلـــة التونسية لعلوم الاتصال، العدد 11، (1988) ص156.

[36] Schiller H.i.: MASS communication and American empire, new York, Kelly.1960.

[37] ينظر: محمد عبدا لكافي، القنوات العربية وإمكانية الاستفادة منها في نشـــر الثقافـــة العربية الإسلامية والتعريف بالحضـــارة العربيـــة، اليونســـكو، تـــونس، 1998م، ص105.

[38] التقرير الاستراتيجي العربي، مركز الدراسات السياســـية والاســـتراتيجية بـــالأهرام، القاهرة ، 1999م ، ص165.

[39] التقرير الاستراتيجي العربي، المصدر السابق، الصفحة نفسها.

[40] ينظر: أديب خضور، مساهمة القنوات الفضائية العربية، مصدر سابق ص248.

[41] فاروق أنيس جرار، الرسالة... والصورة، سلســـلة كتب ثقافيـــة تصـــدرها وزارة الثقافة الأردنية، 2001م، ص15.

[42] ينظر: عبدا لباسط سلمان، عولمة القنوات الفضائية، مصدر سابق، ص15.

[43] فاروق انيس حرار، الرسالة والصورة،مصدر سابق، ص19.

[44] نقلاً من كتاب عبدا لباسط سلمان، عولمة القنوات الفضائية، مصدر سابق ص10.

[45] أديب خضور، مساهمة القنوات الفضائية العربية، مصدر سابق، ص234.

(46) خطاب بوش الابن في الكونغرس الأمريكي عن حـــال الاتحـاد الأمريكـي فـي، 2002/1/29، كراس خاص.

(47) ناظم عبدا لواحد الجاسور، صورة العربي المسلم في الرؤيا الغربية، بغداد، مجلـة المفكر الإسلامي، العدد الرابع، 2002م ، ص39.

(48) المصدر السابق نفسه،الصفحة نفسها.

(49) جريدة الثورة، العدد 10447، في 2001/2/25، بغداد ص4.

(50) عبدا لباسط سلمان، عولمة القنوات الفضائية،مصدر سابق ص58.

(51) رواء زكي الطويل، العولمة واختراق المجتمع الإسـلامي، بغـداد، مجلـة الفكـر الإسلامي،العدد الرابع، 2002م ، ص32.

(52) ينظر: وصال نجيب العزاوي، نحو استراتيجية إعلامية عربية موحدة للتعامـل مـع قضية فلسطين، بغداد مجلة الفكر الإسلامي، العدد الرابع، 2002 م، ص22.

(53) محمد حمدان ومجموعة من الباحثين، الانعكاسات الثقافية والاجتماعية للبث الأجنبـي المباشر، مصدر سابق ص82.

المصادر والمراجع

1. الجاسور، ناظم عبد الواحد، صورة العربي المسلم في الرؤية الغربية، بغداد، مجلة المفكر الإسلامي، العدد الرابع، 2002م .
2. الحيدري، إبراهيم، العولمة ومجتمع التواصل، بغداد ، مجلة التواصل، العدد السادس، تموز، 2006م.
3. السالم، وارد بدر، محي الدين إسماعيل، بغداد، مجلة الموقف الثقافي، العدد 36، 2001م.
4. الطويل، رواء زكي، العولمة واختراق المجتمع الإسلامي، بغداد، مجلة المفكر الإسلامي، العدد الرابع، 2002م.
5. العزاوي، وصال نجيب، نحو ستراتيجية إعلامية عربية موحدة للتعامل مع قضية فلسطين، بغداد،مجلة المفكر الإسلامي، العدد الرابع،2002م.
6. الفهداوي، خالد سليمان، التوجيهات الأمريكية تجاه الأمة الإسلامية، مجلة المفكر الإسلامي، بغداد، الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي الشعبي، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة،2001م.
7. الكافي، محمد عبد، القنوات الفضائية العربية وإمكانية الاستفادة منها في نشر الثقافة العربية الإسلامية والتعريف بالحضارة العربية، اليونسكو، تونس،1998.
8. جرار، فاروق أنيس، (الرسالة... والصورة)، عمان، سلسلة كتب ثقافية تصدرها وزارة الثقافة الأردنية،2001م .
9. جهشان، موريس أديب، فن الإعلام، لبنان، المطبعة العربية،1990م.
10. حسين، علوان حسين،العولمة والهوية، عمان، الأردن، منشورات جامعة فيلادلفيا، 1999م.
11. حمدان، محمد ومجموعة من الباحثين، تونس، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد 42، 1998م.
12. خضور، أديب، مساهمة القنوات الفضائية العربية في صد الغزو الثقافي الأجنبي ،تونس، اليونسكو، 1998م.

13. رحيم، عبدا لقادر، القنوات الفضائية وظاهرة العنف، تونس، اليونسكو، 1998م.
14. ستكتز، جوزيف، العولمة ومساؤها، ترجمة فالح عبد القادر حلمي، بغداد، بيت الحكمة، 2004م.
15. سليمان،عبد الباسط، عولمة القنوات الفضائية، القاهرة، الدارالثقافية للنشر، 2005م.
16. طرابيش، جورج، أصل العولمة، القاهرة، جريدة الأهرام، في1997/6/23.
17. عبد الغني، مصطفى،المثقف العربي والعولمة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،2000م.
18. عبود، سعد مطر، فلسفة المنهج والعولمة، بغداد، جريدة الجمهورية، العدد 10413، 2001م.
19. عثمان، حاتم بن، العولمة والثقافة، بيروت،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1999م.
20. عدوان، مروان نايف، المضامين والتكنولوجيا في أفلام الخيال العلمي، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة،1997.
21. مجذاب، فليح وادي، الاستخبارات الأمريكية والحرب الباردة الثقافية، بغداد، جريدة الثورة، العدد 2001،10397.
22. مصطفى، هالة، العولمة ودور جديد للدولة، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد 134، أكتوبر 1998.
23. هادي، رياض عزيز، العالم الثالث والعولمة، بحث منشور في مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد 1999،19م.
24. ياسين، السيد، العولمة والطريق الثالث، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1999 م.
25. يعقوب، توفيق عبدالله، تدفق البرامج التلفزيونية الأجنبية، تونس، المجلة التونسية لعلوم الاتصال، العدد 1988،11م.

الدراسات والتقارير

26. مجموعة من الباحثين الإعلاميين، مجلة بحوث ودراسات، سلسلة بحوث ودراسات، إذاعية (42) تونس، اتحاد إذاعات الدول العربية،1998.
27. التقرير الإستراتيجي العربي، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة،1999م.

المصادر الأجنبية

28. 1. Schiller, H.I.Mass Communication and American Empire. New York: Kelly, 1960.